(التأهيل النفسي للمقبلين على الزواج)

رأيت تأهيل الذاهبين نحو الزواج نفسياً بأربع كلمات: (مسؤولية، وتضحية، وقبولٌ للاختلاف، وسَكينة)

أولاً: الزواج مسؤولية:

لو أردنا اختصار الزواج بكلمة لكانت (المسؤولية)؛ لأن أعباءً جديدةً ستُلقى على عاتق كلا الزوجين، فبناءُ بيتٍ جديد وأسرة جديدة يقتضيان جهوداً تأسيسية كبيرة، ثم جهوداً تشغيلية – إن صح هذا التعبير-. ولا ريب أنّ الجهود التأسيسية للمشاريع المهمة تفوق الجهود التشغيلية، ولذلك كانت السنواتُ الأولى في الزواج أصعبَ مما بعدها.

وقد مر في خطبة واجبات الزوجين أنّ مسؤوليتي الرجل القوامةُ والنفقة، ومسؤوليتا المرأة الطاعةُ وحفظ البيت والزوج والأولاد، وثمة مسؤوليتان يشتركان فيهما رعاية الأولاد ورعاية كل منهما صاحبه.

فليُعِدَّ كلُّ مقبل على الزواج عدته لمسؤولياته وليتجهز لواجباته، فإن الزواج مسؤولية ومن أدى واجباته ومسؤولياته أُعِين وأُثِيب.

2- الزواج تضحية:

لا يستمر زواج من غير تضحية؛ يقدِّمها حيناً الزوج، وتقدِّمها حيناً الزوجة، ويقدِّمها كلاهما حيناً ثالثاً. فكم من متخرِّجة في كليات علمية أو نظرية ضحَّت برتبتها الوظيفية لتحمي بيتها وأولادها، ففرَّغت نفسها لهم وصنعت منهم الكبار المشهورين...! وكم من أبٍ قليل ذات اليد آثر زوجه وأولاده بالمال الذي يجنيه من عمله ليرتاحوا ولو تعب هو، وليرتقوا ولو كان الارتقاء بارتفاعهم على كتفيه...! إنّ الزواج تضحية، ومن بذل لأسرته يريد ببذله وتضحيته وجه الله عوضه الله خيراً مما بذل.

3- الزواج قبولٌ للاختلاف:

من الطبيعي أن يختلف الزوجان في كثير وعلى كثير من الأمور، كيف لا؛ والزوجة أنثى والزوج ذكر، وليس الذكر كالأنثى؟!

كيف لا؛ وقد نشأ الزوج في بيتٍ ونشأت الفتاة في بيتٍ آخر؛ أعرافُه مختلفة، ومواعيده مختلفة، وآراؤه مختلفة، وعلاقاته الاجتماعية مختلفة، وأفراحه وأحزانه مختلفة؟! أقول: من رضي بأن يتَّخذ لنفسه زوجاً فقد رضي أن يعيش مع من يخالفه.

فمطلوب من الزوجين أن يستعدا لقبول الاختلاف، ويعلما أنّ الاختلاف في أكثره اختلاف تنوُّع لا اختلاف تضاد، وإنّ كثرة الأنواع تثري وتغني وتلوِّن الحياة لتكون أجمل. الزواج قبول للاختلاف، فمن رضي الاختلاف عاش ومن لم يرضه طاش.

4- الزواج سَكِينَة:

لئن كان طالب الزواج سيتأهل نفسياً لحمل أثقال المسؤولية والتضحية وقبول الاختلاف فإن له أيضاً أن يهيء نفسَه للسكن بعد الاضطراب وللري بعد الظمأ، فإنّ الغُنم بالغُرم. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]، ولما كان الزواج طاعةً لله فإنّ أولَ أجوره السَّكَن النفسي، ذلك لأنَّ للطاعة نوراً في الوجه وسكينةً في القلب وشرحاً في الصدر ونشاطاً في البدن ومحبةً في قلوب العباد، كما أن للمعصية أضدادَها.

والحمد لله رب العالمين